



كلمة

هوية «العبيد»

كتب أحد أجداد محمد بن شعيب⁽¹⁾ رسالة يردّ فيها على حفيد آل سيف، «موضحاً» فيها أن قلعة عرقا تعود لجدّه محمد وليس لبني سيف كما ذكر سابقاً، «متهما» بني سيف «بالتامر» وخيانة فخر الدين الأول الذي سبق وأعانهم وقتل ولده قرقمان والد فخر الدين الثاني، وأن منصور عساف قتل كبير أجداده محمد شعيب حاكم عرقا. لم يعرّج طبعا على ذكر تاريخ عرقا منذ العصر البرونزي وقبل بروز أي من هذه العائلات. ولم يذكر أي من «هنات» بني شعيب.

ويتابع ابن شعيب الغاضب القول إن عهد طرابلس الذهبي، «إنصافاً للتاريخ»، لم يكن على أيام أجداده ولا على أيام بني سيف، بل على أيام القاضي أبي طالب من بني عمار الذي شيد مدرسة دالر العلم ومكتبة وذلك في العام 1069م، وقد أشاد به ابن خلدون. وخسر بنو عمار ملكهم حين قدم الصليبيون. يامل ابن شعيب أن يتمكن «فاض» ما من «أهل السنة» (طبعا) من استرداد مجد طرابلس الغابر. ويشير إلى ملاحقة جانولاد ليوسف سيفاً حتى دمشق: «خرج عندئذ عقلاء دمشق وأرضوا الجانولادي بمائة وخمسة وعشرين ألف قرش... وأرسل يوسف سيفاً طالبا الصلح والمصاهرة». وقال ابن جانولاد: «العسكر الشامي ما قاتلنا إنما قاتلنا بسلام»⁽²⁾.

إذا ما هي الدروس:

- 1- التحالفات ليست مقدسة؛ فالجنابلات تحالفوا مع التتوخيين ذوي العلاقات الفارسية ومع الشهابيين قبل أن ينقسم الشوف بين بشير جنبلاط وبشير الشهابي، ويناصر آل حمادة بشير الشهابي ويشاركوه في هدم قصر اختارة (1824) وفي تسليم جنبلاط إلى المفصلة.
- 2- الحدود والهويات ليست ثابتة؛ فولاية طرابلس (أو نفوذها) تصل إلى اللاذقية طبعا، وإلى عكار العتيقة أحيانا وإلى كسروان حينا آخر، وذلك تبعاً للحقبات الزمنية والظروف. وولاية دمشق (أو نفوذها) تصل أيضا إلى لبنان ومدنه وتصل بها. ولا يضير القول إن طرطوس كانت جزءاً من ولاية طرابلس، كما لا حاجة إلى شطب الكلام من كتب التاريخ الأميركية عن «جبران خليل جبران السوري من بشري».
- 3- الطوائف ليست طوائف دينية بل سياسية ولبست مستدامة في انتماءاتها ونفوذها، فلدى دخول العثمانيين لبنان، كان آل الحسن السنة يحكمون البقاع، والشهابيون المسيحيون يحكمون وادي حرمون ووادي التيم، والمعنوين الدرور يحكمون الشوف، وآل عساف الزكمان يحكمون كسروان حتى عكار⁽²⁾. ويقال إن الشهابيين (1841 - 1697) هم قريشيون أو أكرد وإتهم دروز، لكن الثابت أنهم ورثوا التتوخيين المرتبطين بالمعنيين وأصبحوا مسيحيين.
- 4- التاريخ، وخاصة تاريخ لبنان والمطقة، مليء بالكثير من الترهات والقليل من الوقائع.

وبعد العودة إلى محمد خالد الصفدي وإلى كمال الصليبي، يقول الدكتور عبد الله الملاح:

«لم يعد في الإمكان القول بوجود فخر الدين الأول في العام 1516 على رأس الإمارة المعنية...»⁽⁴⁾ إذا ما ذا عن قرقمان وحكاية بني شعيب وسيفا؟

ولن نستغرب هذه الروايات ولا يرى أهميتها اليوم، فليقرأ: «الشيعنة» بحاصرون رياض الصلح، و«السنة» بحاصرون قريظم والكوليج بروتسانت، و«الدرور» بحاصرون كلمنصو ومستشفى طراد، وكوشنير يدبك في عرس «شيعي» على أنغام «الاجتمع المدني»، ويوش يطمئن «حكومة السنيرة» المحاصرة في «سراي الأتراك» حيث احتجز وتوفي سعيد جنبلاط بعد اتهامه بارتكاب مجازر ضد المسيحيين في العام 1860، ويضغط من الإنكليز طلب من حمادة «الاعتراف» بأن خورشيد باشا العثماني هو من حرّضه على إجراء «محاكمة دولية» للأتراك، وآل وهاب⁽⁵⁾، المتهمون بقتل فؤاد جنبلاط (1921)، بيرون آل فرنجية قادة المردة (الاراميين السريان الفرس الموارنة العرويين) تآبدا «للخط العربي الفارسي في وجه الإمبريالية والصهيونية». باختصار، مشهد اليوم يظهر أن «أهل البيت» رحبوا باحتلال العراق و«أهل السنة» تحالفوا مع بوش. والإثنان معاً يريدان «تحرير القدس».

أما بالنسبة إلى نتائج استطلاع الدولية للمعلومات، فهل نستغرب بعد ما يجري رغبة اللبنانيين في إجراء استفتاء حول هوية لبنان ومخالفة نسبة عالية منهم إجراء استفتاء حول الزواج المدني؟ وهل نستغرب رغبة اللبنانيين في الأمان والأمن وقرههم من السياسيين ومطالبهم بتسليم أو تسلم الجيش زمام الرئاسة؟

وبعد هذا كله، لماذا هذه الترهات عن هوية «الرئيس العبيد»؟ علماً أن كلمة «عبيد» وفق «لسان العرب» تعني «وعاء الطيب ونحوه»، و«طبل العرائس»، و«معدّ حاضر» و«الحاضر المعد للركوب».

أما للمهتين بهوية «العبيد»، فهي واضحة منذ زمن، إنه الشعب المعد للركوب إلى الهاوية دائماً، والمطلع إلى الاستطلاع عن هويته.

جمال نافع عوده

(1) ولاية طرابلس (1523-1528)

(2-3) نقلت عن كتاب جوزف اليان «بنو سيف»

(4) فخر الدين المعني الأول حقيقة أم أسطورة - 1516.

(5) آل وهاب هم غير الذين ينتمي إليهم ونام وهاب ولا تعرف العلاقة بين آل فرنجية والمردة التاريخيين لكن المسألة رمزية.

صفحة 3

اللبنانيون والاستفتاء الشعبي العام
أكثرية المستطلعين تؤيد إجراء استفتاء حول هوية لبنان
62.7% يؤيدون تسلم الجيش الحكم لفترة انتقالية

صفحة 9

استطلاع لآراء السعوديين؛ 62.2% أوضاعهم المالية أفضل،
و60.1% يؤمنون بمساواة مشروطة بين الرجل والمرأة

صفحة 11

الدين العام؛ الجميع مسؤول والمستفيدون قلّة

صفحة 13

طلاب الشهادة المتوسطة؛ تراجع المستوى في المواد العلمية

صفحة 15

امتحانات الشهادات الرسمية في لبنان 2007
الإثبات أكثر تفوقاً من الذكور

صفحة 16

تقرير ديوان المحاسبة عن العام 2005؛
تأخر صدور، وهدر المال العام مستمر

صفحة 20

تقرير التفتيش المركزي
مخالفات كثيرة وعقوبات قليلة

صفحة 23

دعم الرغيف أم دعم أصحاب رؤوس الأموال؟

صفحة 24

التزوير

صفحة 25

كتاب بقرا

«يوسف بك كرم في المنفى»

صفحة 26

أقولهم

قالوا... يقولون في قانون الانتخابات

صفحة 27

بين الواقع والوهم

وهم رقم 6؛ أكثر من مليون سائح يزورون لبنان سنوياً

صفحة 28

بينة

حرائق 2007؛ طائرات 31,101 دونم

صفحة 29

مؤشر الاسعار

مؤشر أسعار المنتجات الغذائية - تشرين الأول 2007

صفحة 30

اليهود اللبنانيون طائفة غابت

صفحة 32-33

اكتشف لبنان

مزرعة بيت مشيك - مزرعة بيت صليبي

صفحة 34-35

وثائق تاريخية

«ما أشبه اليوم بالأمس»

أحداث 1860 التي مهدت لنظام المتصرفية

صفحة 36-37

تحقيق

الجامعة العربية المفتوحة

صفحة 38-39

صناعات ودراف

إنتاج النبيذ والعرق قطاع واعد والسياحة تعزّزه

صفحة 40

حوار

«الشهرية»، تحاور الخبير الإعلامي رمزي نجار

صفحة 41

دول عربية

القطاع المصري في مصر

صفحة 42

دول عربية

القطاع المصري في السعودية